

قِصَّةُ كَارِك

لِلْقِصَصِيِّ الرُّوسِيِّ أَنْطُونِ تَشِيكُوفٍ
بِقَتْلِهِ الْأَدِيبَ السَّيِّدَ جُورْجِ سِلْسْتِ

اليوم البغيض الحاضر ؛
ذكريات الأمس البعيد
أيام كان من صباه
الأنيق في نعيم تغمره
شقي الهناءات ، وأيام
كانت السعادة تظله
بفيئها الوريث الفينان ؛
أما اليوم فقد انقلبت
به الحال ، وبات نضو

بؤس وأخافاة ؛ أناخ عليه
الشقاء بكل كل موه يصهر
المافية ويذيب القوى ،
وهجرته زوجته التي كان
يحسبها فيما مضى أخت
الملائكة الأطهار وشقيقة
الحور لما كانت تحبوه من
عطف وتمنحه من حب ،
فاذا بها لدى أول كارثة
ألت به من كوارث
الدهر أول من تنكر
له واجتواه ، وفرت مع
عشيق لها متخيلة عنه
أحوج ما يكون إلى عطفها
وحبها وحنانها ؛ فنقم منذ

ذاك الحين على الحياة وأضاع ثقته بالناس جميعاً ،
وخلأ إلى كانه يئسه شكاة قلبه الممذب المفوود ، ويندب
على نفات أوتاره أحلامه الذهبية التي صوَّحها خريف
العمر ، وطوَّحت بها أيدي الحدثنان ؛ ويحيا في منزل
وضيع منعزل عيشة الزاهدين المتقشفين لا يختلط



الكاتب الروسي الكبير أنطون تشيكوف

النهار ساكن مسجور
ونبات الأصيل منعشة
محبة ، والشمس التكبئة
على أريكة الأفق النارية
تبث بأشعتها المتألقة
فأرة وسنى ، والموسيقار
الكهل « سميتشكوف »
يدلف على محاذاة الشاطى ،
اللازوردى وثيد الخطى ،
وعلى ظهره المجهود من وفر
السنين كانه الضخم في
كتته (١) الحالية ؛ كان
قد يكون عبءاً على سواء
إن راح يحمله ، أما هو
فلا يشكو من حمله ولا

يتبرم لا لأنه مورد رزقه الأوحده خصب ، بل لأنه
حبيب إليه بعد أن نأى عنه خلصاؤه ومحبوه ، وسميره
في الليالي السود عند ما يبرح به الهم ويحتاجه الذكريات
الألمية المرة ذكريات العهد السرى الفابر ، وذكريات

(١) السكنة بالكسر : البيت وودة كل شيء وسره

جالسة القرفصاء ويدها قصبة ذات شصّ تصطاد بها صغار الأسماك، فعرته لدى رؤيتها قشعريرة سرت في أعضائه كلها سريان الكهرباء في أسلاكها؛ فقد كان يحسب نفسه بمنأى عن عيون الناس ومنجاة منهم فإذا به يرى فتاة، إلا أنه ما لبث أن حمد الله لأن حدق فيها وأدرك أنها غافية

واستولى عليه شعور لذيذ مبهم لم يدرك كنهه ولا معناه؛ وأحسّ بنشوة علوية قرت لها نفسه، واهتزت لها جوارحه
يا للمعنى الحريب!

لقد بدأ يحس حرارة الحرمان، على طول المهد بدم الإحساس بها؛ ويشعر بفراغ روحي كبير وهو الذي كان يخيل إليه أنه لن يفتن بعد بأنثى؛ فقد أثارت هذه الغادة الغافية ما لم تثره في نفسه غافية ولا مستيقظة!

وحدثته نفسه أن يوقظها إلا أنه عدل عن فكرته هذه خشية أن تروعها رؤيته، ورؤيته على كل حال ليست بالتي ترضى!!
وتنهّد من فؤاد ملئ بالتمتع وتتم:

« لقد أوشك ميعاد ذهابي إلى قصر الأمير أن يحين فوداعاً أيتها المجهولة الرائعة الحسن » وراح يسبح بهدوء، حتى إذا دنا من الضفة وألقى عليها نظراته الجامعة الأخيرة خطر له أن يترك لها ذكرى من مجهول، ذكرى ممن رآها ولم تره ومن قد لا تراه، وسرعان ما نفذ فكرته، وجمع من زهر الحقل ونبات الماء طاقة كبيرة علقها بالشصّ فراح تطفو على سطح الماء يحملها التيار الجليل؛ وصعد مرة أخرى على الضفة ليلبس ثيابه ويذهب إلى شأنه

بالناس إلا مضطراً، ولا يماشرهم إلا مكرهاً عند ما يدعو أحدهم النبلاء للعرز في حفلة تقام أو في مأدبة تودب، وهو لو يستطيع اعزلهم جميعاً وعاش في صومعة كالنساك المتعبدين، بعيداً عن الترف والرياء والخيانة والفدر

وإنه الآن مدعو إلى قصر الأمير « بوبولوف » مع جوقة موسيقية في السهرة الراقصة التي سيقومها رب القصر احتفالاً بمقد خطبة الأميرة ابنته. وما هو ذا قد خرج من منزله ميمماً قصر الأمير مختاراً ضفة النهر المشوشة سبيلاً؛ إلا أن روعة الأصيل أخذته وصرفته عن نفسه، وسحر الماء الهادي، المنساب بدعة وسكون فتنه، وخبره الموزون المؤبد التردد ملك عليه مشاعره، وأحس وهو الكاف بالطبيعة، الهائم بجملها الساحر الأخاذ برغبة ملحة تدعوه للاستمتاع بالماء الفاتن، وقد سكبت عليه ذكاء أشعتها العسجدية. وحدثته نفسه بالاستحمام، فإن لديه من الوقت متسعاً يستطيع خلاله أن ينعم ما شاء وأن يتملى من متعة السباحة ما طاب له التملى؛ وقرر تلبية نداء نفسه، فما هي إلا هنيهة حتى كان قد نضا عنه ثيابه وتركها على الضفة فوق كجانه الضخم وألقى بنفسه في الماء الرقراق وراح يتغفل بين تضاعيف التبج السرى، ويسبح هائناً مسروراً كأنما ألقى عن صدره ما جثم عليه من هم. وما هو ذا يغمره فيض الإحساس بالجمال الشعري المونق فينتسم بسمة الطفل الغرير.

— يا الله!

هتاف خفيض انفرجت عنه شفاته بدهشة واستغراب لا حد لها. فقد أبصر على الضفة فتاة

للمنيب ولم يبق لها لتتوارى وراء الشفق البعيد إلا
مرحلة تقطعها بخطى المكدود الواني ، فرأت أن
الوقت قد حان لتعود إلى المنزل ، ونظرت في الماء
فلم ترَ عوامتها طافية على سطحه فسحبت القصة
فاذا بالخيط يمتد ، غير أن العوامة لم تَبين والشخص لم
يظهر له أثر ، فطاقة الزهر لما أثرت من الماء ثقلت
فانحدرت بالشخص إلى القاع

وخيل إليها أن الشخص عالق بشيء ما فعلها
إذن أن تغطس في الماء لتخلصه

ورفت عينها الجيلتين إلى الأفق البعيد فرأت
الشمس تعلم ذوائبها من رحاب الآفاق ، فمرّت عليها
كثيراً أن يدركها المساء قبل أن تحصل على صئارتها
فما كان منها إلا أن نضت عنها ثيابها في مثل خطف
البرق ، وغطست في الماء حتى كنفها العاجيتين
وراحت تسمى لحلّ صئارتها من طاقة الزهر وتسريح
الخيط المتعقد

ووقفت إلى مبتغاها بعد لأي فخرجت من النهر
سميدة تتألق ملامحها بالسرور ، وتفيض عينها
بالبشر الوادع ، ولكن سرعان ما اضمحلت بسماها
وانمات ، وتبدل بشرها بالجهامة والتقطيب

فلقد أبى سوء الطالع إلا أن ينكها بما نكب
به الموسيقى الكهل من قبلها فسرقت ثيابها ولم
يترك لها السارق ما تأزر به . فراحت تمول وتنتحب
وتندب حظها المنكود

وأدركت أن البكاء لا يجديها فتبلاً ، وأن من
الواجب عليها أن تفكر في أمرها لا أن ترتقب رحمة
الأقدار وقالت في نفسها :

« ليس لي إلا أن ألتجئ إلى هذا الجسر القريب

ولكنه وقف على الضفة مأخوذ اللب مسلوب
الفكر ، وسمر في مكانه والهاً مشدوهاً ثم دمدم
سميتشكوف ووقف ذاهلاً بين الحيرة والحنق فإن
ثيابه سرقت كلها ولم يترك له السارق إلا القبة
والكمان !

لم يكن فقدان ثيابه خسارة في نظره على ما هو
عليه من ضيق ذات اليد ، ولكن الأمر الهام لديه
هو وجوده في قصر الأمير في الموعد المضروب
وجلس على كثة كانه يفكر في وسيلة تخرجه
من هذا المأزق الحرج الذي زجه فيه بمض الأشرار
الملاعبين !

وغمره بأس شديد وحزن ممض ، ومسه صداع
أحس معه بتلاشي القوى وفقدان الحلم ؛ وظل
على هذه الحال ردحاً من الوقت حتى أمدّه الله
برحمته وألهمه أن يتخذ الجسر القريب ملجأً يختبئ
تحتّه وراء العوسج والعليق ، حتى إذا ما أدركه الليل
انسل تحت جناحه الدجوجي إلى أقرب بيت يراه
واستنجد بساكنيه ليتداركوه بما يستتر به حتى
يلبغ منزله

وبناء على هذا الخاطر وضع سميتشكوف قبعته
الطويلة على رأسه وحمل كانه على ظهره ومشى نحو
الجسر المقصود ، وهو يحيل أنظاره هنا وهناك خوفاً
من أن تقع عليه عين

والآن يا قارئ دعنا نترك صاحبنا مستسلماً إلى
همّة لحظات قلائل ولنعد إلى غادة الشاطئ لتري
ما حل بها :

لما أفادت من غفوتها كانت الشمس قد جنحت

وضاعة حسنها ، فأفرخ روعه واطمأن بآله ، ثم قال لها بلهجة كلها ضراعة وتوسل :

— « آه يا آنسة ، لقد رزئت بما رزئت به أنا من قبلك ، وألم بك ما ألم بي من خطبك ، وإخال أن الذين سرقوا ثيابي هم أنفسهم الذين تناولوا إلى سرقة ثيابك حتى أصبحنا في البلوى سواء . ورفع نظره إليها فرآها مطرقة حياء منه وخجلاً فاستطرد قائلاً : « أرى يا آنسة أن وجودي أمامك على هذا الشكل المريب قد حرمك متعة تسريح النظر ، وأن الأسباب ذاتها التي تحول دون ذهابك من هنا تحول بين الذهاب وبينى ، فهل تريد أن أضحك في كينة الكنان فتنجي من رؤيتي وتحتجبي عن ناظري ؟ »

ومد يده قبل أن ينتظر جوابها وأخرج الآلة الموسيقية من مكنها وتقدم منها ، وقد فتح فوهة الكنة بكنتا يديه ، فازلجت فيها وهي متجمعة على نفسها ، ثم راح يربط الفوهة والبسمة العريضة على ثغره ، لأن الله - على حسبانه - قد حباه هذا العقل الراجح الذي أنقذه من ورطة ما كان لينجو منها لولاه ! ثم قال سميتشكوف : « الآن يا آنستي لتقر عيناك ولتطمئن نفسك ، فسأملك عند ما يجن الليل إلى أهلك ثم أعود إلى هنا فأخذ كاني ! »

وعند ما مد الظلام رواقه على الكائنات كان الموسيقار الكهل يدلف نحو قصر الأمير وعلى ظهره حمله المحبوب ، ولم ينس أن عليه أن يتجه أولاً إلى أقرب بيت ليستعير من ساكنيه ثياباً يرتديها ثم يمشي لطيفته

وهكذا راح يسير في الاتجاه الذي رغب فيه متشد الخطي يستعيد في ذاكرته ذكريات المساء

حتى إذا اشتد الظلام هرعته إلى بيت « أغايا » القريب وأرسلها لتأتينى بثياب من المنزل »

وهكذا انسلت سريعة الخطى بين العشب الطويل حتى بلغت الجسر ، ولم تسكد تخطو تحته خطوتين حتى لمحت رجلاً عارياً منتصباً أمامها كالمارد بصدرة الأزب وذوائب شعره المدلاة على منكبيه تحت قبعته الطويلة السوداء ، فقفت شعرها فرقاً منه وجزعاً وصرخت صرخة واحدة وارتجت على الأرض منغمى عليها

ولم يكن « سميتشكوف » بأقل منها خوفاً وقد حسبها لأول وهلة جنينة قذف بها القدر لتضليله وإغوائه

ثم قال لنفسه : أجل ! ولم لا تكون جنينة هذه الساحرة التي هبطت على عارية ؟ وإن لم تكن كذلك فما معنى ظهور فتاة لها هذا الجمال الفاتن والحسن الرائع على هذه الصورة المخجلة أمام الناس ؟ وكيف جاءت إلى هذا المكان دون سواء إن لم تكن موفدة لإغوائى ؟

وبينا كانت هذه الأفكار وأمثالها تصطرع في رأسه كانت الغادة الجميلة قد ثابت إلى رشدها وأفاقت من غيبوبتها فقالت له وهي ترتعد فرقاً :

— « لا تقتلني ! ارحمني برؤك وأشفق على صباي . أضرع إليك ألا تمسني بسوء ؟ أنا الأميرة جيولوف ياسيدي ؛ سيفدق أهلي عليك المال بلا حساب إن رأفت بي ؛ إن أولاد السوء قد اغتتموا فرصة غوصي في النهر واختلسوا ثيابي جميعاً »

فأحنى سميتشكوف هامته وراح يحدق في الأرض ، وأدرك أن هذه التي حسبها جنينة لم تكن إلا فتاة الغافية التي وقف في النهر يتملى من

دون حراك تنتابها شتى الآلام النفسانية اللاعبة ؛
ولقد سمعت نداء الموسيقىار ووقع قدميه الثقيلتين حين
هرول راكضاً ، فلعلت في سرها الساعة التي أنت فيها
لصيد السمك ، والوقت الذي أذعنت فيه لرأى ذلك
الخبول ، ورضيت أن تودع في هذا الوقاء الذي كادت
تحتنق فيه ؛ فكانت تحصى الدقائق آملة أن تصل
إلى القصر بين كل لحظة وأخرى فإذا بحاملها الأحق
يأق بها على قارعة الطريق دون أن يفكر فيها

ولقد حدثتها نفسها بتمزيق الوقاء بأسنانها
والخروج منه إلى الهواء الطلق تملأ منه رثتها ،
وتتلفع بعد ذاك بقطع الوقاء وتسرع إلى قصرها ،
وكادت تهم بذلك فعلاً لولا أنها سمعت لفظاً فقبت
في مكانها واستكانت

وكان القادمون رفاق سميتشكوف وهم في طريقهم
إلى قصر الأمير . فلما أبصروا الكنة في سبيلهم
وقفوا حياها حائرین دهشين

قال أحدهم : « كان يرافق » ولكنه آلة
زميلنا سميتشكوف ، فاذا جرى له يآرى حتى تركها
هنا ... ؟

— ربما كان المسكين نشوان لعبت بلبه سورة
الخمر فرى بها على قارعة الطريق من غير أن يمی !
— فلنحملها معنا إذن ولنسد إليه جيلاً . قال
الثالث هذا وتقدم من الكنة فحملها على ظهره
وتابعوا سراحهم ؛ وإن هي إلا بضعة خطوات مشوها
حتى بدأ حاملها يتبرم بها ويشكو من ثقلها :

— « يا للشيطان اللعين ! »

— « ماذا ألم بك ؟ »

— « إنها ثقيلة فوق ما تتخيلون ، فوالله ،

لو كنت إياه لأيت أن أعرف على هذه الآلة الضخمة

فيتمس نارة ويتسم أخرى ، فما يشك رائيه —
لو قبض لأحد أن يراه حينذاك — في أنه غبول !
وقد يكون الخبال مسه فعلاً فإن ما وقع له
لفوق ما يستطيع أن يحتمل عقله المضطرب الضعيف .
وأقول عقله الضعيف وأنا واثق مما أقول ، فإن زوجته
التي لازمتها زمناً طويلاً وبكت فيه أخلاقه وخبرت
طباعه لم تهجره عن عبث ، ولم تتخل عنه طمعاً في
المال الوافر والشباب الريان كما يدعى

ولقد كان مقتبطاً بحمله مسروراً ؛ وإنها لنعمی
أن يحمل كهل مهجور أميرة عذراء فائنة المحاسن !!
وكانت الأحلام تهدده على ما كان فيه من حال
زرية وعري معيب . ويأمل أن يرفعه آل بوبولوف
من حضيض الضعة والمهانة إلى أوج العز والنعم
لهذه اليد البيضاء التي يسديها إلى وحيدتهم وأحب
الناس إليهم ، وقد تمت شفتاه وهو يكاد يرزح
تحت عبئه الجيب :

« سبحانك اللهم ! ما ضربت بيسارك إلا تلقيت
بيمينك ! »

ولاح له عن بعد شبجان خيلاً إليه في البدء
وهين من أوهام النظر الخاطي والفكر الشريد ؛
إلا أنه لم يلبث أن تثبت من حقيقتهما لدن أنعم فيهما
النظر ، ورأى أن كلا منهما متأبط رزمة ما شك
في أنها الثياب السروقة ، فوضع للتو حمله عن
منكبه برفق وصرخ بملء فيه :

— « مكانكما ! »

وركض وراءهما بكل ما تسمعه قواه ، ولكنهما
أطلقا سيقانهما للريح لما رأيا من يلحق بهما ، فراحا
وهيأت أن يدركا
أما الأميرة البائسة فقد ظلت في كنة المكان

الهزل في موضع الجسد يا حضرة الكونت ؛ وإنى
لأؤكد لك أن ذلك الموسيقىار المغنى قد لعب أمامى
على كانه نجمة من أناشيد «ليست» طربت لها كثيراً
حتى أننى رغبت إليه لفرط إعجابى بها أن يلقبنى
أنشودة منها ففعل ، وأنا الآن أجيد عزفها بعض
الإجادة »

— هيه ! نجمة من أناشيد «ليست» . إنك
تمرح فى قولك الآن وتهزل من غير ريب .
— لا وربك . ثم قال المستشار بلهجة ملؤها
الحزم والجد : تعال معى أبرهن لك على صدق
ما أقول . هلم بنا إلى منبر الموسيقى لترى بعينيك
وتسمع بأذنيك . إنى لأعجب كثيراً لهذه الكابرة
تبدو منك يا حضرة الكونت . ومشيا معاً إلى المنبر
حتى إذا بلغاه راحا يفكان رباط وقاء الكنان ...
و ... آه ! ... يا للكنان الحلى !!

ليطلق القارئ الكريم لخياله العنان هنا ،
فانى أترك له أمر الحكم على مآل الحوار الموسيقى
بين النبيلين ، وأدع له أمر البت فيه بعد هذه المفاجأة
اللذيذة العذبة ! ولنعد إلى سميثسكوف :

فقد ظلّ المسكين يعدو وراء السارقين حتى
وهنت قواه وكنت رجلاه . ولما أيقن أنه لن يستطيع
إدراكهما عاد يلهث من الإعياء إلى حيث ترك
وديعته الغالية .

ولشد ما التاع إذ لم يجد لها أثراً ولشد ما اغتم
واكتأب إذ راح يفكر فى طالعه النكدود وجده
العائر ؛ أنفرت زوجته مع عشيقها على مرأى منه

فإن حملها وحده لا يعادله أجر ولا بدل »
— « إنه السى وراء الرزق يا صاح ، يرغم المرء
على احتمال المكاره »

— « إنى لأؤثر الانتحار على اكتساب القوت
عن سبيل هذا (الكنان) الثقيل القادح »
وما زال هذا يتذمر وذاك يرفه عنه بالحديث ،
وذلك يهون الأمر عليه حتى بلغوا القصر ، فوضعوا
(الكنان) على منبر الموسيقى فى محله المهود ، ودخلوا
قاعة الطعام ، فإذا بالثريات تتلألأ مصابيحها وتتألق
أنوارها ، وإذا بالمائدة قد صفت عليها كؤوس
الشراب ، وآنية الطعام ، وطاقات الزهر ؛ وإذا فى
صحن الصالة خاطب الأميرة ، وهو مستشار فى المحكمة
العليا وأحد أركان غرفة المواصلات فى الدولة ،
يزجى وقته بالتحدث إلى الكونت «شكاليكوف»
عن الفن الموسيقى الجميل ويقول :

— « لقد عرفت بنفسى فى مدينة نابولى
يا حضرة الكونت عازفاً على الكنان الكبير كان
يُبده سامعيه بأنغام هى السحر ، وكان يأتى بالمعجزات
حقاً فى توقيعه الجميل وعزفه الفريد

وقد كان بكنانه الكبير الضخم يكرر لحنين
معاً بسرعة مدهشة تأخذ بمجامع القلوب ، ولقد
عزف عليه حتى الـ « فالس ستروس » وحمل سامعيه
إلى الملأ الأعلى ، وأسكروهم جميعاً وترنحت منهم
الأعطاف كالشاربين التملين

قال الكونت : « حسبك وإنى لأستميتك
عذراً إن أنا هزئت بقولك ، فإنه ليعفوق حد
التصديق ! »

— « أنا لا أعالى فى القول ، وليس من شأنى

وأنا مجرم أقيم ؟ ؟

أجل إنني لمجرم قاتل . فالأميرة قد اختنقت ،
ما في ذلك ريب في ذلك الوقاء الصفيق اللعين . لقد
قتلتها بيدي فالويل لي ! »

وصمت لحظة تملث له فيها جثة الأميرة الملائكية
الحسن ملقاة حيال الطريق تنوشها عقبان الجو ،
وتتخاطف لهما كواسر الوحش ، فشق ذلك عليه
واربدة محياه ، وانتفخت أوداجه ثم ضرب رأسه
الجدار مرتين أو ثلاثاً ، وقهقهه بجلء فيه قهقهة
صدعت بأصدائها هدأة الليل الساجي !

وكأنما أفاق بعد برهة من سوريته فرمق السماء
بنظرات شرراء وقال يحدث نفسه : « سأراها ،
سأبحث عنها في كل زاوية وفي كل شارع حتى
أجدها »

وخرج من تحت الجسر وراح يبحث عنها في
كل مكان ولكن من دون طائل ، حتى إذا أوشك
الفجر أن ينبلع عاد إلى مكانه بين العليق والموسج
مرتهك المفاصل مضمض العزم وارتقى على الأرض
وهو يقول :

— « سأغادر مكانى هذا بعد الساء المقبل
وسأبحث عنها الليل بطوله ، وإن لم أعتز عليها أعدت
الكرة في الساء الذي يليه إلى أن أوفق إلى
مبتغاي »

وحتى الآن يتحدث الفلاحون القيمون في
تلك الأنحاء عن رجل عار يجلل الشعر جسمه كله
مقيم تحت الجسر الصغير ، وكثيراً ما يسمعه عابرو
السييل معولاً يتحسر على عزيز مفقود !

مورج ملسنى

وسمع ، ولا يثار لنفسه المكومة ، ولا لكرامته
المكومة ؟ أتسرق ثيابه ويرى سارقها ، ولا يستطيع
أن يقبض عليهم لتقتصم المدالة منهم ؟ أتكون
الأميرة القائمة في كنة كناه ، ويحملها على ظهره
للتعب المكدود ، ويمشي بها على الجادة عارى
الجسم ويتركها تفلت من يديه دون أن ينال رضاها
ويكتسب ودّها ، ويفقد ما أمل نيله على يديها من
مال هو في أشد الحاجة إليه في أيامه السود ؟ !

ومشى يحدق في جوانب الطريق بعينين زائغتين ،
وتقدم إلى الأمام مسافة طويلة وهو يعلم حق العلم
أن قدميه لم تطأها منذ أمد بعيد . وعاد القهقرى
حتى تجاوز كل مدى خيّل إليه أنها قد تكون
فيه ، ثم رجع إلى الجسر منهوك القوى يفتش هنا
وهناك عن ضالته ... ولكن من غير جدوى

وانتصف الليل !

ووقف تحت الجسر وقد أستدرأسه إلى جداره
وغرق من أفكاره القائمة في لجة بعيدة الغور !
وخدرت أعصابه حتى لم يعد يشعر بالوجود
ولا يحس بالحياة . وجد بصره كمن طرأ عليه بفتة
طارى روعه ، ولم يلبث أن نزع قبعة الطويلة
السوداء عن رأسه بحركة عصبية ، وأمسك شعره
بكتا يديه وجعل يشده كمن أصيب في عقله بمس ؛ ثم
بدأ بلكض^(١) صدغيه بكل ما أوتي من قوى
وانفجر بعد ذلك كالطفل الرضيع يبكي بكاء مرّاً
ويقول بصوت خنقه النشيج :

« يالى من نجبول ! ألتحسر على ثيابى التى
فقدتها أم على المال الذى كنت آمل أن أحصل عليه

(١) يضربه بجميع الكف